



السؤال الأميركي

العربي الذي تستفزّه منذ اشهر لغة الرئيس الاميركي ولهجته عندما يتحدّث عن فلسطين والفلسطينيين، لا يملك حتى ان يحلم بان تنطبق معايير السيد جورج بوش الابن على من ينطق بها. تصوّروا، كم سيكون العالم اكثر عقلانية لو كان رئيس الولايات المتحدة يُسأل عن صدقيته قبل ان يُسأل غيره. غير ان احداً في العالم، وكم بالحري في العالم العربي، لا يستطيع ان يقول له انه غير جدير بالثقة، مثلما لم ينفك يفعل مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. فرغم انه لا يمثل اكثرية الناخبين في بلده، وان سلطته ملطخة بشبهة الفساد، وانه لم ينجح في اجتثاث الارهاب كما وعدنا، يبقى السيد بوش زعيم القوى العظمى في العالم، وان لم يتعوّد هو ذلك بعد. اذا كان مجرد وجود شخص ضيق الافق ومحكوم بالتعصب العقائدي على رأس السياسة الاميركية مشكلة بالنسبة الى المناطق التي تحتاج الى مقاربة عقلانية كالشرق الاوسط، فان المشكلة تتضاعف عندما يكون هذا الشخص حائراً بين سياستين.

ما الذي يريده حقاً السيد جورج بوش من الشرق الاوسط؟ من الواضح ان لا احد يملك الجواب القاطع عن هذا السؤال بالتحديد، لا العرب ولا حتى الاسرائيليين. في الجريدة الاسرائيلية الواحدة تجد القراءتين المتضاربتين، كل تسندها مصادر رفيعة: نعم، يريد السيد بوش تفعيل عملية التسوية وتحقيق "رؤيته" باقامة الدولة الفلسطينية، وان بتهميش رئيسها. كلا، لا يسعى الا الى تبيض صفحته في عيون الدول العربية الحليفة من خلال الايحاء انه يتحرك، فدأبه الحرب على الارهاب وهدفه العراق. بالتأكيد، تتضح الامور اكثر اذا تجنبنا الشخصية. اذ قد يظهر عندئذ ان كلاً من هاتين السياستين تصدران عن قوى فاعلة داخل الادارة الاميركية. الا انه لا يمكن تجنّب الشخصية كلياً.

فاذا لم يكن وجود تباينات داخلية جديداً في الولايات المتحدة، فان المشكلة الراهنة هي ان الرئيس ليس في موقع الحكم، وإن يكن هواه الشخصي يأخذه الى جهة التصلب. فبالاضافة الى ثقافته الضحلة في الشؤون العالمية، لم يعد يهتم منذ ١١ ايلول، على ما يذهب اليه دبلوماسيون اميركيون، الا بالارهاب والحرب عليه. وقد كان جلياً في الاسابيع الاخيرة ان هذا الهاجس يغلب كفة التطرف ويلوّن ايضاً كل ما يقوله بوش عن الشرق الاوسط. وهذا لا يعني فقط اقلمة مفهوم "عملية السلام" مع مقتضيات "الحرب على الارهاب"، بل احلال هذا المنطق الامني مكان منطق التسوية كإطار للعلاقات الدولية في الشرق الاوسط.

هل وصلنا الى حد الانتقال من منطق سلمي استثمرت فيه الولايات المتحدة الكثير من الجهود منذ عهد بوش الاب، فجعلته محددّاً لصدقاتها، القديمة كما الجديدة، الى منطق لا يقبل حتى بمراعاة "الخصوصية" المحلية؟ أم انها اقتنعت بانها لا تستطيع انجاز هذا الانتقال قبل ان تسجّل لنفسها نجاحاً في اتمام ما تعهدت به منذ عشر سنين؟ ذاك هو على الأرجح السؤال الجوهرى الذي تركته زيارة شارون الى واشنطن معلقاً. ذاك هو السؤال الذي لا بد ان تطرحه على نفسها القمة المصرية - السعودية غداً في شرم الشيخ، وخصوصاً ان الامير عبد الله هو ربما من الاشخاص النادرين الذين يملكون عناصر الجواب، فقد سمع من بوش، وخصوصاً من مساعديه، ما يفترض ان يدل على توجّهاتهم المقبلة، بل لعله سمع منهم التعهّدات. أبعد من رأب الصدع بين مصر والسعودية، ومن



اعادة سوريا - اذا حضر رئيسها - الى الجغرافيا السياسية للمنطقة، ان المطلوب من هذه القمة، بعد القاء الضوء على السؤال الاميركي، هو اعطاء الجواب العربي عنه. طبعاً، لا احد يحلم بالشفافية الكاملة، وان تكن مناسبة القمة ملائمة لمخاطبة "الشعوب العربية والاسلامية الالوية" كما فعل الامير في بيروت، لاطلاعها على ما يجب ان تتوقعه. ولكن، حتى في غياب المصارحة العلنية، سيكون البيان الختامي مليئاً بالاشارات الكاشفة. ولا شك في ان الاشارة الالوية تتعلق بمشروع المؤتمر الدولي الهجين الذي تبنته على ما يبدو الادارة الاميركية، وتسعى الى توريث الدول العربية الحليفة فيه، على الارجح كذريعة او كغطاء. هنا، لا يكفي الموقف المبدئي المتوقع من القمة المصرية - السعودية، ولا بد من تدعيمه باشارة اخرى تتعلق بالسلطة الفلسطينية ورئيسها.

الموقف لا يحتمل الالتباس. فاذا كانت الاوساط الفلسطينية تتكلم عن تطمينات سعودية للرئيس عرفات، فقد كثرت في المقابل التسريبات الاسرائيلية والاميركية حول تعهد مزعوم من المملكة بالضغط عليه. بل ان ما يشاع عن ارادة اميركية في "اصلاح" السلطة او اعادة بنائها يوضع في هذا السياق. لمن يعرف الساحة الفلسطينية، ان "اعادة بناء" السلطة تعني تدميرها، وتعليق المشروع الوطني الفلسطيني، فالخروج من افق التسوية الى اجل غير مسمى والدخول الى افق الحلول الامنية، كفرع من الحرب على الارهاب. السعودية ومصر تعرفان الساحة الفلسطينية.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000504	
Media	(Support)	HC
Title		السؤال الأميركي
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ٢٤
Date		٢٠٠٢/٥/١٨ 18/05/2002
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	جورج بوش - عبد الله - حسني مبارك - ياسر عرفات
	Locations	ولايات متحدة - شرق أوسط - مصر - سعودية - اسرائيل - عراق - واشنطن - سوريا
	Dates	
	Themes	جورج بوش - شرق أوسط - سياسة أميركية - قمة مصرية سعودية - فلسطين - غرب - عالم عربي - إرهاب - اسرائيل - سلطة فلسطينية - ١١ أيلول - عملية سلام - عملية تسوية - حرب على إرهاب - سوريا - ياسر عرفات - مصر - سعودية - قمة بيروت عربية - فلسطين قضية - علاقات دولية - بشار الأسد
Subject		